

وجع الفراشة

أنت عازف بيانو محترف .. أصابعك عند العزف تتحول إلى فراشات صغيرة تتطاير فوق البيانو .. عزفك يراقص الفراشات .. ترقص له وعليه .. أنت بعزفك أصبحت ملك الفراشات .. لكن فراشة وحيدة تسيطر على تفكيرك .. فراشة وحيدة تعزف لها ألعانك .. فراشة وحيدة هي بطلة العرض .. وأسيرة قلبك.

الفراشة تتوجع .. تتألم .. تنزف لكنها لا تكف عن الطيران .. ترفرف بجناحها هنا وهناك .. ترقص .. تدور ويدور معها عقلك .. تتساءل عن مقدرتها في الرقص والتحليق مع كم الوجد الساكن بين أضلعها .. الفراشة لم تشك لك يوماً ألمها لن تفصح لك عن وجعها وعن أسبابه .. الفراشة خلقت لتطير ويطير معها عقلك فتنمى أن تتحول من عازف بيانو يحركها كعرائس الماريونت بموسيقاه إلى راقص باليه محترف لتخلق معها في سماءها .. حينها .. قد تلتقي أعينكما وتفضح عيناها سرها.

الفراشة تبتسم لك فتندمج مع موسيقاك أكثر .. تعزف بعنف وبقوة لتزيد من صرخاتها المكتومة وبسمتها المصطنعة .. تدب بقدمها على خشبة المسرح .. ينتفض قلبك .. تطير لأعلى لتلامس السماء فتنمى لو أنك نجمة بسمائها. تدور حول نفسها على قدم واحدة.. تقف في ثبات تنظر لك وعلى وجهها ذات الابتسامة وبعقلك نفس الأسئلة.

الفراشة لا تعشقت لكنها تعشق موسيقاك .. الفراشة تتوجع وتطلب منك المزيد من الألم .. هكذا يحدثك عقلك .. بسلاسة تفرد ساقها في الهواء لتطيح بأفكارك .. تدور ولا تنتبه لك قط .. تدور وتدور وتدور .. تتحني بهدوء .. تجلس بهدوء .. ساقها اليسرى تحت ساقها اليمنى، رأسها تتوسد ذراعها، تسدل جفونها .. تتوقف فراشتك عن التحليق .. ينتهي العرض. تصفيق حاد لك ولها.

استغرق هدوء الفراشة وقتاً طويلاً .. الجمهور يصفق .. يبكي ويصفق .. تتقدم تأخذ بيدها لتسقط ذراعها من يدك .. تظن أن تكون أصابتها إغماءة .. تتحسس نبضها .. لتتأكد أن الفراشة كانت حقاً تتوجع وأن ظنك بوجعها كان بمحله .. الفراشة طارت قبل أن تعرف سر وجعها وطار معها عقلك إلى حيث لا تعلم.

عشقتُ موسيقاك حتى الموت .. عشقت الرقص حتى الموت .. عشقت وجعها حتى الموت .. عشقت في صمت .. تألمت في صمت .. ماتت في صمت، وعليك أن تبيكيها في صمت، وفي عز الصمت تسمع صدى صوتها بأحلامك. "أرقص على آهات قلبي وأنين روعي كدجاجة مذبوحة من فرط حلاوة الروح" .. الفراشة ماتت لكنها ما زالت ترقص في عقلك وأحلامك .. تستيقظ من نومك لتؤلف مقطوعة موسيقية لأجلها وتسميها "وجع الفراشة" .. لترقص عليها فراشة أخرى لن تموت في نهاية العرض.